آيات في التنمية البشرية

أسس إدارة الأفراد (4/4)

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 5 يوليو 2016

بقلم الدكتور زكريا خنجي

يؤسس لنا سبحانه وتعالى معنى إدارياً رائعًا وخطيرًا في الآية الكريمة من سورة آل عمران – الآية 159 حينما يقول (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)، وقد تحدثنا بالأمس عن الرحمة والعفو والاستغفار والشورى، لنواصل ما أنقطع من حديث.

وبعد هذه الجولة في عالم هذه الآية العظيمة وكل آيات القرآن الكريم عظيمة، نقول وباختصار فإن الآية الكريمة (159) من سورة آل عمران تضع لنا مبادئ الإدارة وخاصة إدارة الأفراد في أبهى صور وهي صورة الرفق واللين، فلا تجبر ولا جبروت، ولا تفرد بالرأي وديكتاتورية، فأنت جزء من هذا المجتمع الذي تديره، والأفراد الذين تعيش معهم هم أقرب الناس إليك فالرفق معهم يساهم بصورة كبيرة في إدارتهم بصورة سلسلة، وفي الصحيح الجامع يروى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع الرفق من شيء إلا شانه)،

وفي صحيح مسلم يبين رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خلق الرفق فقال (إن اللّه رفيقًا يحب الرفق، وإن اللّه يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وعلى ما سواه).

وهذا لا يعني أن الرفق هو الاستكانة والخنوع، وإنما نحن نحتاج إلى الرفق المصحوب ببعض الشدة وبعض القسو في بعض الأمور حتى تقّوم بعض الأمور المائلة، نعم الرفق مطلوب ولكن بحكمة وهدوء وما يقتضيه الموقف الذي نحن بصدده.

وحتى تشعر إنك فعلاً إداري محبوب وحنون بين مرؤوسيك، فيمكنك أن تفكر في الأمور التالية:

1. **إن استحوذ المرؤوسين على تفكيرك.**
2. **إن عرفت أهدافهم وساعدتهم على تحقيقها.**
3. **إن ساعدتهم وتفهمت ظروفهم بصورة دائمة.**
4. **إن قدرت جهودهم واعترفت بإنجازاتهم أمامهم وأمام الآخرين.**
5. **إن استمتعت إليهم بعقلك وقلبك معًا.**
6. **إن انتقدتهم نقداً بناءً وزودتهم بالتغذية المرتدة، واشرت إلى السلوكيات المراد ضبطها.**
7. **إن عاملتهم بعدل ومساوة دون تمييز أو تعصب.**
8. **إن شاركتهم المعلومات الهامة، السارة وغير السارة.**
9. **إن وازنت بين مستقبلهم ومستقبل مؤسستهم.**

10. **إن مكنتهم من محاسبتك على أدائك وتحملت نتائج قراراتك دون إلقاء اللوم عليهم.**

وفي ختام مقالاتنا خلال شهر رمضان نود أن نقول إن اللّه سبحانه وتعالى أولى التنمية البشرية جزء من الاهتمام، وأشار إليها في قرآنه لذلك يجب أن نعيد التفكير فيها ونعيد الاهتمام فيها، فالإنسان محور الحضارات وليس المال والاقتصاد.

كما يجب ونحن نتحدث عن التنمية البشرية ونكتب في هذا الجزء من العلوم يجب أن نعيد الفضل للقرآن والسيرة النبوية ولا نذكر علماء الغرب فقط، ففي القرآن والسيرة النبوية ما يكفينا للوصول إلى أعلى مراتب الحضارة، وهذا لا يعني ألا نستعين بتجارب وفكر الآخرين سواء كانوا من الغرب أو الشرق.